

Lessons And Benefits For The Dakwah Extracted In The Letter Of Imam Malik Bin Anas To Imam Al-Layth Bin Sa'd And The Response Of The Letter

الدروس والفوائد الدعوية المستفادة من رسالة الإمام مالك بن أنس إلى الإمام الليث بن سعد ورده عليها

Ramdan Abdoslam A. Shahbana
rama_dan65@yahoo.com
Department of Dakwah and Leadership
Faculty of Islamic Studies
Universiti Kebangsaan Malaysia

Siti Ruqayah Tibek
gay@ukm.my
Institut of West Asian Studies
Universiti Kebangsaan Malaysia

Article received on 16 January 2012; Article published online on 15 January 2013.

الملخص:

إن الكثير من الكنوز العلمية التي تركها علماء الأمة تحتاج إلى دراستها دراسة دعوية مستفيضة من أجل الاستفادة منها في خدمة الدعوة لدين الله تعالى في كل ما يتعلق بشؤون الدعوة، ومن هذه الكنوز الرسائل ومكاتبات التي تبادلها علماء الأمة من أجل النقاش، وتبادل الآراء ووجهات النظر والتوجيه، ولتصحيح الأخطاء ودفع الاختلافات في بعض المسائل الشرعية، وما وجهه إلى الأمراء والحكام من أجل دفع المظالم ورد الحقوق وتصحيح الأخطاء الشرعية وغيرها، وهذا البحث يتناول دراسة رسالة الإمام مالك بن أنس إلى الإمام الليث بن سعد ورد الإمام الليث بن سعد عليها، دراسة دعوية من أجل بيان أوجه الاستفادة منها في خدمة الدعوة، وقد وظّف الباحث المنهج الوصفي التحليلي في هذا البحث من أجل وصف وتحليل ما ورد في الرسالتين من كلمات وأمور ومواضيع من أجل خدمة الدعوة والدعاة، وقد خرج البحث بمجموعة من الدروس والفوائد الدعوية التي يرى الباحث أنها تخدم الدعوة وتعين الدعاة عليها.

الكلمات الرئيسية: الإمام مالك، الإمام الليث، الرسائل، الدروس والفوائد الدعوية.

Abstract:

Most of intellectual treasures left behind by the scholars of the Ummah need to be studied in the light of dakwah as a benefit in serving the call to the religion of Allah Taala in everything bound with religious affairs. Of the treasures are letters and correspondences being exchanged among the scholars of the Ummah for the purposes of discussion, and exchanging opinions, viewpoints and orientations, and for the purposes of correcting mistakes and avoiding differences regarding some legal questions. The letters sent to the emirs and governors were for the purposes of avoiding injustices, restoring rights, correcting legal mistakes and so on. This study is concerned with the letter of Imam Malik bin Anas to Imam al-Layth bin Sa'd and the response of Imam al-Layth bin Sa'd. It is related to the dakwah, aimed at exploring benefits aspects of the letters in serving dakwah purpose. This study adopts qualitative and textual analysis in exploring and analyzing the contents of the two letters of words and other various matters or concerns in serving the dakwah and the callers. This study comes out with a collection of lessons and benefits on the dakwah that regarded as serving dakwah purpose and assisting the callers.

Keyword: *Imam Malik, Imam al-Layth, benefits on the dakwah*



المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، المرسل رحمة للعالمين سيد الأولين والآخرين، صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه أجمعين.

فإن الرسائل والمكاتبات التي كانت يتبادلها أئمة الأمة وأعلامها وحكامها ودعاته من أجل خدمة الإسلام والمسلمين، وبيان الحق، وبيان الأخطاء وتصحيحها، هذه الرسائل لم يُخْطُوهَا من أجل أنفسهم فقط، ولم يكن النفع المرجو من ورائها حكراً عليهم دون غيرهم، بل كانوا يرجون النفع لأنفسهم ولسائر الأمة معهم ومن بعدهم، لذا فإن تحصيل هذا النفع منوط بالأئمة علماء ومتعلمين؛ لكي يولوا هذه الرسائل والمكاتبات العناية التي تستحقها من الدراسة والبحث لاستنباط كنوزها الدفينة، وأول هذه الكنوز ما يتعلق بالدعوة لدين الله - تعالى - من دروس وفوائد وخصائص وصفات وأساليب ووسائل ومواضيع دعوية، وكل ما يتعلق بالدعوة ويساعد الدعاة على تلمس طريقها الصحيح.

ومن هذه الرسائل التي يجب أن تلقى العناية والاهتمام على سبيل المثال، رسالة الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة، إلى الإمام الليث بن سعد إمام مصر ورد الإمام الليث عليها - هاتان الرسالتان هما جوهر هذه المقالة -، ومنها رسالة الإمام مالك إلى الخليفة هارون الرشيد، وكذلك رسالته في الأفضية، ومنها رسالة الإمام البيهقي إلى الإمام الجويني والد إمام الحرمين، ومنها رسالة الإمام الغزالي إلى فخر الملك أحد حكام عصره ينصحه، وغيرها من الرسائل والمكاتبات التي كانت يتبادلها العلماء وطلبة العلم والحكام والأمراء والعمال، من أجل التناظر والتناصح وبيان الحق والنصرة لله ورسوله ورد المظالم والحق لأصحابه.

إن ما كتبه الإمام مالك بن أنس إلى الإمام الليث بن سعد ورد الإمام الليث على ذلك، إنما هو للتناصح بين عالمين جليلين من علماء الأمة، وبيان الحق الذي يجب أن يتبعه الجميع علماء ومتعلمين وعامة، والأسلوب الصحيح للنصح، لبيينا للأمة المنهج الصحيح الذي يجب أن تكون عليه الأمة، بعيداً عن التعصب والتكبر والأنفة، فالكل سواء لا فضل لأحدهم إلا بتقواه واجتهاده.

إن دراسة هذه الرسائل دراسة دعوية من شأنه أن يسهم في إعانة الدعاة وأهل الاختصاص فيها ومن رام سبيلها على تلمس طريقها الصحيح؛ لأن منبع هذه الرسائل أعلام عظام أهل تقوى وورع وصلاح ودعاة مخلصون لدينهم، بدلوا الغالي والنفيس من أجل نشره بين الناس، وتركوا لهم آثاراً وكنوزاً وميراثاً دعويّاً لمن أراد الدعوة وسعى لها سعيها.

المبحث الأول: في التعريف بالإمامين ورسالتهما، وأهميتهما للدعوة الإمام مالك بن أنس

هو إمام دار الهجرة، وحجة الأمة، أبو عبد الله المدني، مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيثان بن خثيل بن عمرو بن الحارث بن سويد بن عمرو بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سدد بن حمير الأصغر بن سبأ الأصغر بن كعب بن كهف بن أظلم بن زيد بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن غريب بن زهير بن أنس بن هميسع بن حمير الأكبر بن سبأ الأكبر بن يعرب بن يشجب بن قحطان.

ولد بالمروة¹ سنة ثلاث وتسعين على الصحيح، ثم انتقل إلى المدينة المنورة حيث نشأ وترعرع، ودرس ودرّس، وعلم وتعلم، وأفتى واستفتى، ودعا، ولم يخرج منها إلا مرات قليلة، حتى لاقى ربه فيها ودفن حيث أراد².

يرجع أصله إلى عرب اليمن، وكان لجد أبيه صحبة ولجده تابعية³، وأما والده فكان يعمل في صناعة النبال، وأما أمه فهي العالية بنت ابن بكار شريك بن عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن شريك الأزدي⁴، وكان له ثلاثة أعمام نافع، وأويس، والربيع، لهم في كتب الحديث الكثير من الروايات⁵.

¹ - تقع المروة شمال المدينة، وتبعد عنها قرابة ثلاثة مائة كيل، انظر البلادي، عاتق بن غيث، 1402 هـ 1982 م، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، ط1، مكة المكرمة: دار مكة، ص: 290.

² - انظر الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، 1405 هـ، 1985 م، سير أعلام النبلاء، ط7، بيروت: مؤسسة الرسالة، 8: 48-135، والذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، 1419 هـ، 1998 م، تذكرة الحفاظ، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1: 154-157 رقم 199-5/46، والبستي، محمد بن حبان، 1411 هـ، 1991 م، مشاهير علماء الأمصار، ط1، مصر: دار الوفاء المنصورة، ص 223، رقم: 1110، والأصفهاني، أبي نعيم أحمد بن عبد الله، 1405 هـ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، د ط، بيروت: دار الكتاب العربي، 6: 316-335، والنديم، محمد بن إسحاق، 1398 هـ، 1978 م، الفهرست، د. ت، بيروت: دار المعرفة، ص: 280-284، وابن حزم الأندلسي، أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد، 1424 هـ، 2003 م، جمهرة أنساب العرب، ط3، بيروت: دار الكتب العلمية، 2: 436، والنمري، أبي عمر يوسف بن عبد البر، د. ت، الانتقاء في فضائل الثلاثة الفقهاء، مالك والشافعي وأبي حنيفة، د. ط، بيروت: دار الكتب العلمية، ص: 10-47، والشيرازي، أبي إسحاق، 1970 م، طبقات الفقهاء، ط1، بيروت: دار الرائد العربي، ص: 67-68، والمزي، يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج، 1400 هـ، 1980 م، تهذيب الكمال، د. ط، بيروت: مؤسسة الرسالة، 27: 91-120 رقم 5728، والعسقلاني، شهاب الدين أحمد بن حجر، 1404 هـ، 1984 م، تهذيب التهذيب، ط1، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، 10: 5-8، وابن العماد، عبد الحمي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، 1406 هـ، 1986 م، شذرات الذهب، د. ط، دمشق: دار ابن كثير، 1: 289-292، والجزري، أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني، 1400 هـ، 1980 م، اللباب في تهذيب الأنساب، د. ط، بيروت: دار صادر، ص 69، والجزري، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، 1399 هـ، 1979 م، صفة الصفوة، ط2، بيروت: دار المعرفة، 2: 177، =

بدأ الإمام مالك طلبه للعلم مبكراً، ففي سنه الأولى توجه إلى كتاب بني تميم لتعلم كتاب الله وحفظه، ثم توجه إلى علماء المدينة ومشايخها ليأخذ عنهم حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والفقهاء وغير ذلك من العلوم الأخرى، فلزم ابن هرمز سبع سنين أو ثمان، وتردد على الإمام نافع، وزاحم أقرانه على باب ابن هشام الزهري، وتردد على عدد كبير من العلماء وأخذ عنهم وروى عنهم في الموطأ وخارجه وترك من العلماء الكثير، كما تتلمذ على يديه وروى عنه الكثير من الخلائق.

ترك الإمام مالك مؤلفات كثيرة أهمها كتاب الموطأ الذي أمضى عمره في جمعه وتمحيصه وترتيبه والتعليق عليه، وضمنه أحاديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأقوال الصحابة والتابعين وفتاويه التي استند فيها على عمل فقهاء المدينة، كما وضع مؤلفات أخرى لم تلق الاهتمام مثل كتابه الموطأ، منها كتاب في تفسير غريب القرآن، وكتاب في النجوم وحساب مدار الزمان ومنازل القمر، ورسالة في القدر والرد على الجهمية، ورسالة في الأفضية، ورسالة في الفتوى، ورسالة إلى هارون الرشيد، ورسالة في إجماع أهل المدينة.

توفي الإمام مالك - رحمه الله - تعالى - رحمةً واسعةً - يوم الأحد، لعشر خلون من شهر ربيع الأول، سنة تسع وسبعين ومائة للهجرة، لتمام اثنين وعشرين يوماً من مرضه، ودفن بالبقيع، وترك من الأبناء - رحمه الله - أربعة، يحيى، ومحمد، وحمادة، وأم أبيها⁶.

الإمام الليث بن سعد

هو الليث بن سعد بن عبد الرحمن أبو الحارث الفهمي المصري، الفقيه الإمام الحافظ، شيخ الديار المصرية وعالمها ورئيسها، قيل في مناقبه: لولا مالك والليث لضل الناس، وقيل: كان فقيه البدن عربي اللسان يحسن القرآن والنحو، ويحفظ الحديث والشعر، حسن

= رقم: 189، والسيوطي، جلال الدين عبد الرحمن 1431هـ، 2010م، تزيين الممالك بمناقب الإمام مالك، ط1، المغرب: دار الرشاد الحديثة، ص: 17 وما بعدها، واليحصي، عياض بن موسى، 1965-1983، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ط1، المغرب، المحمدية: مطبعة فضالة، 1: 104 وما بعدها، وابن كثير، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير، 1480هـ، 1988م، البداية والنهاية، ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 10: 187.

³ - اليحصي، 1965، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، 1: 113.

⁴ - اليحصي، 1965، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، 1: 112.

⁵ - اليحصي، 1965، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، 1: 115.

⁶ - انظر النمري، يوسف بن عبد البر، د.ت، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، د.ط، مؤسسة قرطبة، 1: 87، 88، واليحصي، 1965، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، من 2: 146-151، وقد أورد مرائي دالة على فضله عند الله تعالى، والسيوطي، 1431هـ، 2010م، تزيين الممالك بمناقب الإمام مالك، ص: 85، وابن سعد، محمد بن سعد بن منيع، 1408هـ. الطبقات الكبرى، القسم المتمم لتابعي أهل المدينة. د.ط، السعودية، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، 1: 443، 444.

الذاكرة، وكان من الكرماء الأجواد، وقال الإمام الشافعي: الليث أفتق من مالك، إلا أن أصحابه لم يقوموا به، حج سنة ثلاث عشرة وسمع من علماء مكة، وزار المدينة.

ولد سنة أربع وتسعين، وتوفي يوم النصف من شعبان يوم الجمعة سنة خمس وسبعين ومائة، وله إحدى وثمانون سنة، رحمه الله تعالى، وقيل غير ذلك.⁷

نص الرسالتين:⁸

1- نص رسالة الإمام مالك بن أنس إلى الليث بن سعد:

بسم الله الرحمن الرحيم، من مالك بن أنس إلى الليث بن سعد، سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد:

عصمنا الله وإياك بطاعته في السر والعلانية، وعافانا وإياك من كل مكروه، كتبت إليك وأنا، ومن قبلي من الولدان والأهل على ما تحب، والله محمود، أتانا كتابك تذكر من حالك، ونعمة الله عليك الذي أنا به مسرور، أسأل الله أن يتم عليّ وعليك صالح ما أنعم علينا وعليك، وأن يجعلنا له شاكرين، وفهمت ما ذكرت في كتب بعثت بها لأعرضها لك، وأبعث بها إليك، وقد فعلت ذلك وغيرت منها ما غيرت، حتى صح أمرها على ما يجب، وختمت على كل قنداق - أو قال يجي غنداق - منها بخاتمي ونقشه: حسبي الله ونعم الوكيل، وكان حبيباً إليّ حفظك وقضاء حاجتك، وأنت لذلك أهل، وصبرت لك نفسي في ساعة لم أكن أعرض فيها لأن أجح ذلك، فتأتيتك مع الذي جاءني بها حتى دفعتها إليه، وبلغت من ذلك الذي رأيت أنه يلزمني لك في حقك وحرمتك، وقد نشطني ما استطلعت مما قبلي من ذلك في ابتدائك بالنصيحة لك، ورجوت أن يكون لها عندك موضع ولم يكن منعي من ذلك قبل اليوم، إلا أن يكون رأيي لم يزل فيك جميلاً، إلا أنك لم تذاكري شيئاً من هذا الأمر، ولا تكتب فيه إليّ.

⁷ - انظر الذهبي، 1419هـ، 1998م، تذكرة الحفاظ، 1: 164، رقم: 210، والعسقلاني، 1404هـ، 1984م، تحذير التهذيب، 8: 412، رقم: 834، والمزي، 1400هـ، 1980م، تهذيب الكمال، 24: 264، رقم: 5016، والذهبي، 1405هـ، 1985م، سير أعلام النبلاء، 8: 136، رقم: 12، وابن خلكان، أحمد بن محمد بن أبي بكر، 1971، وفيات الأعيان، د. ط، ج7، بيروت: دار صادر، 4: 127، رقم: 549، والبستي، محمد بن حبان، 1395هـ، 1975، الثقات، د. ط، ج4، بيروت: دار الفكر، 7: 360، رقم: 10445، والعسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، 1415هـ، 1995م، تقريب التهذيب، ط2، ج2، بيروت: دار الكتب العلمية، 1: 817، رقم: 5684، والذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، 1995م، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ط2، ج8، بيروت: دار الكتب العلمية، 5: 515، رقم: 7004، والرازي، عبد الرحمن بن أبي حاتم، 1271هـ، 1952م، المرح والتعديل، ط1، ج9، بيروت: دار إحياء التراث، 2: 664، رقم: 448، وغيرهم.

⁸ - انظر نص الرسالتين بتمامهما عند ابن معين، أبو زكريا يحيى بن معين، 1399هـ، 1979م، تاريخ ابن معين، د. ت، ج4، مكة المكرمة: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، 4: 498، وباختصار عند، اليحصبي، 1965، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، 1: 10.

واعلم رحمك الله، أنه بلغني أنك تفتي بأشياء مخالفة لما عليه جماعة الناس عندنا وبلدنا الذي نحن به، وأنت في إمامتك وفضلك ومنزلتك من أهل بلدك، وحاجة من قبلك إليك، واعتمادهم على ما جاء منك، حقيق بأن تخاف على نفسك، وتتبع ما ترجو النجاة باتباعه؛ فإن الله - عز وجل - يقول في كتابه: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾⁹، وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ الْأُولَآءِ﴾¹⁰، فإنما الناس تبع لأهل المدينة، إليها كانت الهجرة، وبها نزل القرآن، وأحل الحلال وحرّم الحرام إذ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بين أظهرهم، يحضرون الوحي والتنزيل، ويأمرهم فيتبعونه، ويسن لهم فيتبعونه، حتى توفاه الله واختار له ما عنده - صلى الله عليه وسلم -، ثم قام من بعده أتبع الناس له من أمته ممن ولى الأمر من بعده، فما نزل بهم مما علموا أنفدوه، وما لم يكن عندهم علم فيه سألوا عنه، ثم أخذوا بأقوى ما وجدوا في ذلك في اجتهادهم وحدائثهم عهدهم، فإن خالفهم مخالف، أو قال امرؤ غيره أقوى منه وأولى، ترك قوله وعمل بغيره، ثم كان التابعون من بعدهم يسلكون تلك السبيل، ويتبعون تلك السنن، فإذا كان الأمر بالمدينة ظاهراً معمولاً به، لم أر خلافه للذي في أيديهم من تلك الوراثة، التي لا يجوز لأحد انتحالها ولا ادعاؤها، ولو ذهب أهل الأمصار يقولون هذا العمل ببلدنا، وهذا الذي مضى عليه من مضى منا، لم يكونوا من ذلك على ثقة، ولم يجز لهم من ذلك مثل الذي جاز لهم، فانظر رحمك الله، فيما كتبت إليك فيه لنفسك، واعلم أنني لأرجو ألا يكون دعائي إلى ما كتبت إليك إلا النصيحة لله، والنظر إليك والضن بك، فأنزل كتابي منك منزله، فإنك إن تفعل تعلم أنني لم ألك نصحا، وفقنا الله وإياك بطاعته وطاعة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في كل أمر، وعلى كل حال، والسلام عليكم ورحمة الله.

2- نص رد الإمام الليث بن سعد على رسالة الإمام مالك بن أنس:

بسم الله الرحمن الرحيم من الليث بن سعد إلى مالك بن أنس، سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد:

عافانا الله وإياك، وأحسن العاقبة في الدنيا والآخرة، وقد بلغني كتابك تذكر من صلاح حالك الذي سرتني، فأدام الله ذلك لكم، وأتمه بالعون على الشكر له وبه، والزيادة في أحسنه، وذكرت نظرك في الكتب التي بعثت إليك بها، وإمامتك إياها، وختمك عليها بخاتمك، وقد أتتنا فأجرك الله فيما قدمت منها، فإنها كتب انتهت إلي عنك، فأحببت أن أبلغ تحقيقها بنظرك فيها، وذكرت أنه قد نشطك ما كتبت إليك فيه من تقويم ما أتاني عنك، إلى ابتدائي بالنصيحة، وأنتك ترجو أن يكون لها عندي موضع، وأنه لم يمنعك من ذلك فيما خلا، إلا أن يكون رأيك فينا جميلاً، إلا أنني لم أذكرك مثل هذا، وأنه بلغك أنني أفتي بأشياء مخالفة لما عليه جماعة الناس عندهم، وأنه يحق عليّ الخوف على نفسي؛ لاعتماد من قبلي على ما أفتيهم به، وأن الناس تبع لأهل المدينة، إليها

⁹ - سورة التوبة، الآية 100.

¹⁰ - سورة الزمر، الآية 18.

كانت المحجرة، وبها نزل القرآن، وقد أصبت بالذي كتبت به من ذلك إن شاء الله، ووقع مني بالموقع الذي تحب، وما أجد أحداً ينسب إليه العلم أكره لشواذ الفتيا، ولا أشد تفضيلاً- أو قال تفضيلاً- لعلم أهل المدينة الذين مضوا، ولا آخذاً بفتياهم فيما اتفقوا عليه مني، والحمد لله، وأما ما ذكرت من مقام رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ونزول القرآن عليه بين ظهري أصحابه، وما علمهم الله منه، وأن الناس صاروا تبعاً لهم فكما ذكرت، وأما ما ذكرت من قول الله- تبارك وتعالى-: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَدَّمُونَ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِمَوَازِينٍ مِيزَانٍ وَأُولَئِكَ الَّذِينَ هُمْ يُرِيدُونَ﴾، فإن كثيراً من أولئك السابقين الأولين خرجوا إلى الجهاد في سبيل الله ابتغاء مرضاة الله، فجددوا الأجناد، واجتمع إليهم الناس، وأظهروا بين ظهرائهم كتاب الله وسنة رسوله، ولم يكتموا شيئاً علموه، فكان في كل جند منهم طائفة يعملون بكتاب الله وسنة نبيه- صلى الله عليه وسلم-، ولم يكتموا شيئاً علموه، ويجتهدون رأيهم فيما لم يفسره لهم القرآن والسنة، ويقومهم عليه أبو بكر وعمر وعثمان، الذين اختارهم المسلمون لأنفسهم، ولم يكن أولئك الثلاثة مضيعين لأجنادهم، ولا غافلين عنهم، بل كانوا يكتبون في الأمر اليسير؛ لإقامة الدين والحذر من الخلاف لكتاب الله وسنة نبيه- صلى الله عليه وسلم-، فلم يتكروا أمراً فسرره القرآن، أو عمل به النبي- صلى الله عليه وسلم-، أو ائتمروا فيه، إلا علموه، فإذا جاء أمر عمل به أصحاب رسول الله- صلى الله عليه وسلم- بمصر والشام والعراق على عهد أبي بكر وعمر وعثمان، لم يزالوا عليه حتى قبضوا لم يأمرهم بغيره، فلا نراه يجوز لأجناد المسلمين أن يحدثوا اليوم أمراً لم يعمل به سلفهم من أصحاب رسول الله- صلى الله عليه وسلم- والتابعين لهم، حين ذهب أكثر العلماء، وبقي منهم من لا يشبه من مضى، مع أن أصحاب رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قد اختلفوا بعده في الفتيا في أشياء كثيرة، لولا أني عرفت أن قد علمتها كتبت إليكم بها، ثم اختلف التابعون في أشياء بعد أصحاب رسول الله- صلى الله عليه وسلم- سعيد بن المسيب ونظراؤه أشد الاختلاف، ثم اختلف الذين كانوا بعدهم حضرناهم بالمدينة وغيرها، ورأيتهم يومئذ في الفتيا ابن شهاب، وربيع بن أبي عبد الرحمن- رحمة الله عليهما-، فكان من خلاف ربيعة- تجاوز الله عنه- لبعض ما مضى، وحضرت وسمعت قولك فيه، وقول ذوي السن من أهل المدينة، يحيى ابن سعيد، وعبيد الله بن عمر، وكثير بن فرقد، وغير كثير ممن هو أسن منه، حتى اضطرك ما كرهت من ذلك إلى فراق مجلسه، وذاكرتك أنت، وعبد العزيز بن عبد الله، بعض ما نعيب على ربيعة من ذلك، فكنتما موافقين فيما أنكرت، تكرهنا منه ما أكره، ومع ذلك بحمد الله عند ربيعة خير كثير، وعقل أصيل، ولسان بليغ، وفضل مستبين، وطريقة حسنة في الإسلام، ومودة صادقة لإخوانه عامة، ولنا خاصة، رحمه الله وغفر له وجزاه بأحسن عمله، وكان يكون من ابن شهاب اختلاف كثير إذا لقيناه وإذا كاتبه بعضنا، فرمما كتب في الشيء الواحد على فضل رأيه وعلمه بثلاثة أنواع ينقض بعضها بعضاً، ولا يشعر بالذي مضى من رأيه في ذلك الأمر، فهو الذي يدعوني إلى ترك ما أنكرت تركي إياه، وقد عرفت أن مما عبت إنكاري إياه أن يجمع أحد من أجناد المسلمين بين الصلاتين ليلة المطر، ومطر الشام أكثر من مطر المدينة بما لا يعلمه إلا الله- عز وجل-، لم يجمع إمام منهم قط في ليلة المطر، وفيهم خالد بن الوليد، وأبو عبيدة بن الجراح، ويزيد بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص، ومعاذ بن جبل، وقد بلغنا أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قال: (وأعلمكم بالحلال والحرام معاذ-، ويقال-: يأتي معاذ يوم القيامة بين يدي العلماء برتوة¹¹)¹²، وشرجيل بن حسنة، وأبو الدرداء، وبلال بن رباح، وقد كان أبو ذر بمصر، والزيبر بن العوام، وسعد بن أبي وقاص،

11- الرتوة: الخطوة، انظر الجوهري، إسماعيل بن حماد، 1407هـ، 1987م، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ط4، ج6، بيروت: دار العلم

وبحخص سبعون من أهل بدر، وبأجناد المسلمين كلها، وبالعراق ابن مسعود، وحذيفة، وعمران بن حصين، ونزلها علي بن أبي طالب سنين بمن كان معه من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وشمل، فلم يجمعوا بين المغرب والعشاء قط، ومن ذلك القضاء بشهادة الشاهد ويمين صاحب الحق، وقد عرفت أنه لم يزل يقضي به بالمدينة، ولم يقض به أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالشام، ولا مصر، ولا العراق، ولم يكتب به إليهم الخلفاء المهديون الراشدون أبو بكر، وعمر، وعثمان، ثم ولي عمر بن عبد العزيز، وكان كما قد علمت في إحياء السنن، وقطع البدع، والجد في إقامة الدين، والإصابة في الرأي والعلم بما مضى من أمر الناس، فكتب إليه رزيق بن الحكيم: إنك كنت تقضي بذلك بالمدينة بشهادة الشاهد، ويمين صاحب الحق، فكتب إليه عمر: إنا قد كنا نقضي بذلك بالمدينة، فوجدنا أهل الشام على غير ذلك، فلا نقضي إلا بشهادة رجلين عدلين، أو رجل وامرأتين، ولم يجمع بين المغرب والعشاء قط في المطر والسماء تسكب عليه في منزله الذي كان يكون فيه بخاصة سكباً¹³.

ومن ذلك أن أهل المدينة يقضون في صدقات النساء، أنها متى شاءت أن تكلم في مؤخر صداقها تكلمت، يدفع ذلك إليها، وقد وافق أهل العراق أهل المدينة على ذلك، وأن أهل الشام وأهل مصر، لم يقض أحد من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، ولا من كان بعدهم لامرأة بصداقها المؤخر، إلا أن يفرق بينهما الموت، أو الطلاق، فتقوم على حقها، ومن ذلك قولكم في الإيلاء إنه لا يكون عليه طلاق حتى يوقف، وإن مرت الأربعة أشهر، وقد حدثني نافع عن عبد الله، وعبد الله الذي كان يروى عنه ذكر التوقف بعد الأربعة أشهر، أنه كان يقول في الإيلاء الذي ذكر الله في كتابه¹⁴، لا يحل للمولى إذا بلغ الأجل إلا أن يفيء كما أمره الله، أو يعزم الطلاق، وأنتم تقولون: وإن لبث أشهراً بعد الأربعة الأشهر التي سمى الله ولم يوقف، لم يكن عليه طلاق، وقد بلغنا عن عثمان بن عفان، وزيد بن ثابت، وقبيصة بن ذؤيب، وأبي سلمة بن عبد الرحمن، أنهم قالوا في الإيلاء: إذا مضت الأربعة الأشهر فهي تطليقة بائنة، وقال سعيد بن المسيب، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وابن شهاب: إذا مضت الأربعة فهي تطليقة وله الرجعة في العدة، ومن ذلك أن زيد بن ثابت كان يقول: إذا ملك الرجل امرأته أمرها فاختارت زوجها، فهي تطليقة، وإن طلقت نفسها ثلاثاً فهي تطليقة، وقضى به عبد الملك بن مروان، وكان ربيعة بن أبي عبد الرحمن يقول: وقد كاد الناس يجتمعون على أنها إن اختارت زوجها، لم يكن فيه طلاق، وإن اختارت نفسها واحدة، أو اثنتين، كانت له عليها رجعة، وإن طلقت نفسها ثلاثاً، بانت منه، ولم تحل له حتى تنكح زوجاً غيره، فيدخل بها، ثم يموت عنها، أو يطلقها، إلا أن يرد عليها في مجلسه، فيقول: إنما ملكتك واحدة، فيستحلف ويحلي بينه وبين امرأته، ومن ذلك أن عبد الله بن مسعود كان يقول: أيما رجل تزوج أمة، ثم اشتراها زوجها، فاشترأه إياها ثلاث تطليقات، وكان ربيعة يقول ذلك، وإن تزوجت

للملايين، مادة رثى، 6: 2351.

¹² - أخرجه الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب، 1405هـ، 1985م، المعجم الصغير، ط1، ج2، بيروت، عمان: المكتب الإسلامي، دار عمار، محمد شكور محمود الحاج أمرير، حديث رقم: 556، 1: 335، بلفظ: (...وأعلمها بالحلال والحرام معاذ بن جبل يجيء يوم القيامة أمام العلماء برتوة).

¹³ - انظر الحموي، ياقوت بن عبد الله، د.ت، معجم البلدان، د.ط، ج5، بيروت: دار الفكر، 2: 390.

¹⁴ - هو قوله تعالى: ﴿اللَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرِيصُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، سورة البقرة، الآية 226.

الحرّة عبدا فاشترته، فمثل ذلك، وقد بلغتنا عنكم أشياء من الفتيا فاستنكرها، وقد كتبت إليك في بعضها، فلم تجبني في كتابي، فتخوفت أن تكون استثقلت ذلك، فتركت الكتاب إليك في شيء مما أنكرت، وفيما أردت فيه علم رأيك، وذلك أنه كان بلغني أنك أمرت زفر بن عاصم الهلالي، حين أراد أن يستسقي أن يقدم الصلاة قبل الخطبة، فأعظمت ذلك؛ لأن الخطبة في الاستسقاء قبل الصلاة كهيئة يوم الجمعة، إلا أن الإمام إذا دنا فراغه من الخطبة حول وجهه إلى القبلة فدعا، وحول رداءه، ثم نزل فصلى، وقد استسقى بين ظهرانيكم عمر بن عبد العزيز، وأبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، وغيرهما، فكلهم يقدم الخطبة والدعاء قبل الصلاة، فاستهتر الناس الذي صنع زفر بن عاصم من ذلك واستنكره، ومن ذلك أنه ذكر لي أنك تقول: إن الخليطين في المال لا يجب عليهما الزكاة حتى يكون لكل واحد منهما ما يجب فيه الصدقة، وفي كتاب عمر بن الخطاب أنه يجب عليهما الصدقة، ويتزادان بينهما بالسوية، وقد كان ذاك الذي يعمل به في ولاية عمر بن عبد العزيز قبلكم، والذي حدثنا به يحيى بن سعيد، ولم يكن بدون أفاضل العلماء في زمانه، فرحمه الله، وغفر له، وجعل الجنة مصيره.

ومن ذلك أنه بلغني أنك تقول: إذا أفلس الرجل وقد باعه رجل سلعة، فتقاضى طائفة من ثمنها شيئا، أو أنفق المشتري طائفة منها، أنه يأخذ ما وجد من متاعه، وكان الناس على أن البائع إذا تقاضى من ثمنها شيئا، أو أنفق المشتري منها شيئا، فليست بعينها، ومن ذلك يذكر أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم يعط الزبير إلا لفرس واحد، والناس كلهم يحدّثون أنه أعطاه أربعة أسهم لفرسين، ومنعه سهم الفرس الثالث¹⁵، والأمة كلهم على هذا الحديث أهل الشام، وأهل مصر، وأهل إفريقية، وأهل العراق، ولا يختلف فيه اثنان، فلم يكن ينبغي وإن كنت سمعته من رجل مرضي أن يخالف الأمة أجمعين، وقد تركت أشياء كثيرة من أشباه هذه، وأنا أحب توفيق الله إياك، وطول بقائك لما أرجو للناس في ذلك من المنفعة، وما أخاف أن يكون من المضیعة إذا ذهب مثلك مع استئناسي بمكانك، وإن نأت الدار فهذه منزلتك عندي، ورأيي فيك فاستيقنه والسلام.

أهمية الرسالتين في خدمة الدعوة

تكمن أهمية رسالة الإمام مالك بن أنس إلى الإمام الليث بن سعد ورد الإمام الليث عليها في خدمة الدعوة لدين الله تعالى في الآتي:

1- المكانة الكبيرة للإمامين مالك بن أنس والليث بن سعد بين علماء الأمة وفقهائها وأعلامها ودعاتها، فكل ما يصدر عنهما من أقوال وأفعال وتصرفات ونتائج علمي وفكري مصدر للدعاة يستفيدون منه في خدمة الدعوة إلى دين الله تعالى.

¹⁵ - أخرجه الدار قطني، علي بن عمر، 1386هـ، 1966م، السنن، ط1، ج4، بيروت: دار المعرفة، كتاب السير، رقم: 26، 27، 28، 29، 4:

109، 110، 111، بألفاظ منها: عن الزبير بن العوام: (أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أعطاه أربعة أسهم، سهمين لفرسه، وسهما له، وسهما لأمه سهم ذي القرني).

- 2- موضوع الرسالة الذي يتناول الدعوة إلى اتباع منهج السلف والسير على خطاهم واقتفاء آثارهم في كل كبيرة وصغيرة من أمور الدين والدنيا، وهو ما يجب أن يكون عليه كل داعية إلى الله تعالى، حتى تكون دعوته على علم ومعرفة ودراية وبصيرة.
- 3- الرد الذي كان من الإمام الليث بن سعد على رسالة الإمام مالك، الذي حوى على تأكيد أهمية اتباع سلف الأمة، ومناقشة الإمام مالك في مآخذة مناقشة علمية بالأدلة والبراهين، وبكل موضوعية وتجرد، وما تضمنته من احترام وتقدير واعتراف بالفضل، دون تعصب لرأي يعينه من أجل الوصول للحقيقة.
- 4- الأسلوب الذي عُرضت به الرسالتان، وهو أسلوب الرفق واللين الممزوج بالصرامة والوضوح في بيان الحق والدعوة إلى اتباعه والسير على منواله، وهو من الأساليب المهمة التي يحتاجها الداعية للتأثير في المدعوين وحتى تؤتي الدعوة ثمارها.
- 5- العصر الذي كُتبت فيه الرسالتان وهو صدر الإسلام الأول زمن الوريح والتقوى، والخوف والخشية، والإخلاص، والتحري والدقة والضبط، والأمانة والصدق، والحرص على الإسلام والمسلمين، هذا الزمن برجاله هم خير القرون بشهادته - صلى الله عليه وسلم -، الذي يجعل منهم شموعاً ونبراساً ومنازلتاً للأمة من بعدهم دعاة ومدعوين.

الدروس والفوائد الدعوية المستفادة من الرسالتين

لقد حوت رسالة الإمام مالك إلى الليث بن سعد والرد عليها على دروس وفوائد تخدم الدعوة، منها:

1- التأدب بأداب النبي - صلى الله عليه وسلم - وسلف الأمة في التخاطب والتراسل والحوار

نجد أن الإمام مالك بدأ رسالته بقوله: (من مالك بن أنس إلى الليث بن سعد، سلام عليكم، فإني أحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو، أما بعد...)، ونجد الإمام الليث بن سعد بدأ رسالته أيضاً بقوله: (بسم الله الرحمن الرحيم من الليث بن سعد إلى مالك بن أنس، سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد...)، فاختيار الإمامين البدء بهذه المقدمة لا بد وأن يكون أدباً استقياه من آثار الأولين، فقد روي أن عبد الله بن عمر كتب إلى عبد الملك بن مروان يبأيه، فكتب إليه: (بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الملك، أمير المؤمنين من عبد الله بن عمر، سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، وأقر لك بالسمع والطاعة على سنة الله، وسنة رسوله، فيما استطعت)¹⁶، وأن زيد بن ثابت كتب إلى معاوية بن أبي سفيان، قوله: (بسم الله الرحمن الرحيم، لعبد الله معاوية أمير المؤمنين من زيد بن ثابت سلام عليك أمير المؤمنين ورحمة الله، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد)¹⁷، ففي هذا الأدب سر مفتاح القلوب وراحة النفوس وطمانينتها واستمالة العقول، وهي صفة حري بالدعاة التحلي

¹⁶ - أخرجه البخاري، محمد بن إسماعيل، 1409هـ، 1989م، الأدب المفرد، ط3، ج1، بيروت: دار البشائر الإسلامية، كتاب أهل الذمة، باب الكتابة إلى النساء، حديث رقم: 1119، 1: 382.

¹⁷ - أخرجه البخاري، محمد بن إسماعيل، 1409هـ، 1989م، الأدب المفرد، كتاب أهل الذمة، باب صدور الرسائل بسم الله الرحمن الرحيم، حديث رقم: 1122، 1: 383.

بها والتزامها فيما بينهم وبين مدعويهم وفي علاقتهم بمن حولهم من حكام ومحكومين وأجناس، وأعراق مختلفة، عند التخاطب معهم ومحاورتهم والكتابة إليهم، فقد تفعل الكلمة الطيبة فيهم فعلها أكثر من أي وسيلة أو أسلوب آخر.

2- المحبة

يتضح من خلال قول الإمام مالك: (أما بعد: عصمنا الله وإياك بطاعته في السر والعلانية، وعافانا وإياك من كل مكروه، كتبت إليك وأنا، ومن قبلي من الولدان والأهل على ما تحب، والله محمود، أتانا كتابك تذكر من حالك، ونعمة الله عليك الذي أنا به مسرور، أسأل الله أن يتم علي وعليك صالح ما أنعم علينا وعليك، وأن يجعلنا له شاكرين)، ومن خلال قول الإمام الليث: (أما بعد: عافانا الله وإياك، وأحسن العاقبة في الدنيا والآخرة، وقد بلغني كتابك تذكر من صلاح حالك الذي سرني، فأدام الله ذلك لكم، وأتمه بالعون على الشكر له وبه، والزيادة في أحسنه) مظاهر المحبة المتبادلة بين الإمامين، والشفقة على الآخر، والدعاء له بالخير، وطلب العصمة والتوفيق والسداد والمعافة له في حياته، وأخذة بالدين والمهادنة والملاطفة في تبادل الأفكار ومناقشة المسائل بعيداً عن التعصب والتفريع، والتهكم والاستهزاء، ففي هاتين الرسالتين نفحة صادقة من المحبة بين الطرفين أساسها التواضع، والثناء الطيب، وإنزال الناس منازلهم، وترك الشدة والغلظة والمخاصمة والمجادلة، وحسن الظن، وعدم اتهام النوايا، والتماس الأعداء الحسنة، وعدم التشهير، فكل هذه الأمور وسواها من مظاهر المحبة، وهي معالم بارزة في طريق الدعوة، تساق في هاتين الرسالتين لتكونا نموذجاً يحتذى به الدعوة في خدمة الدعوة، فالمحبة المتبادلة بين الدعوة فيما بينهم، وبين الدعوة والمدعويين من أساسيات نجاح الدعوة وانتشارها، ولهم في رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المثال والقُدوة في محبته للمسلمين وغيرهم، التي تجلت في حرصه الشديد على هدايتهم إلى الإسلام، وخوفه عليهم من عواقب ما هم عليه من الشرك والضلال، حتى عاتبه ربه على ذلك بقوله: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسِكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾¹⁸، وقوله تعالى: ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسِكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾¹⁹، كذلك صبره معهم على ما هم عليه من فقر وعوز وحاجة؛ لأنهم منقطعون لعبادة الله تعالى ولم تشغلهم الدنيا عن ذلك، كما أمره ربه بقوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾²⁰، وأيضاً من دلائل محبته لهم حرصه على تتبع أحوالهم والسؤال عنهم وقضاء حوائجهم وإظهار اهتمامهم بهم في كل صغيرة وكبيرة ورحمته بهم ولين جانبه لهم كما قال تعالى: ﴿فِيمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾²¹، مما كان له الأثر الكبير في الاستجابة له صلى الله عليه وسلم، فيما دعاهم إليه. فعلى الدعوة إظهار محبتهم للمدعويين مهما كان جنسهم أو لوهم أو وضعهم الاقتصادي أو الاجتماعي، وحرصهم على هدايتهم وحصول النفع لهم ومتابعة أحوالهم دائماً، وقد وصف العلامة محمد أبو زهرة هاتين الرسالتين

¹⁸ - سورة الكهف، الآية 6.

¹⁹ - سورة الشعراء، الآية 3.

²⁰ - سورة الكهف، الآية 28.

وصفاً جامعاً، فقال: (والرسالتان فوق ذلك أدب جم، وبحث قيم، ومودة صادقة، ومخالفة في طلب الحق هادية، لا لجاج فيها ولا خصام، بل محبة وولاء ووثام)²².

3- ترك التعصب والتزام المناقشة والحوار للوصول للحق

إن التعصب لرأي معين، أو مذهب معين، أو إمام بعينه، قد يؤدي لغياب الحقيقة وضياعها، وغياب الحق، وإظهار الباطل، وضياع الحقوق، وإهمال الواجبات، لذلك كان نبذه من واجبات المرء المسلم خاصة لمن يتولى منصب قضاء، أو فتوى، أو حكم، أو دعوة، أو غيره، حتى تحفظ الحقوق، وتضام الواجبات، ويقام العدل، ويعطى كل ذي حق حقه. والإمامان الجليلان مالك والليث من أعلام الأئمة الذين ينبذون التعصب ويدعون إلى تركه، ويتخذونه منهجاً في حياتهم، والدليل على ذلك يتضح في هاتين الرسالتين، فقول الإمام مالك: (واعلم رحمك الله، أنه بلغني أنك تفتي بأشياء مخالفة لما عليه جماعة الناس عندنا وببلدنا الذي نحن به، وأنت في إمامتك وفضلك ومنزلتك من أهل بلدك، وحاجة من قبلك إليك، واعتمادهم على ما جاء منك، حقيق بأن تخاف على نفسك، وتتبع ما ترجو النجاة باتباعه...)، إلى أن قال: (فانظر رحمك الله، فيما كتبت إليك فيه لنفسك، واعلم أنني لأرجو ألا يكون دعائي إلى ما كتبت إليك إلا النصيحة لله، والنظر إليك والضن بك، فأنزل كتابي منك منزله، فإنك إن تفعل تعلم أنني لم ألك نصحا)، فقد ناقش الإمام الليث فيما ذهب إليه بأدلة وبراهين دون أن يتعصب لرأيه، أو لمذهبه، وإنما عرض ذلك بكل حيادية وموضوعية، والإمام الليث رد عليه مناقشا ومدلاً على آرائه بأدلة كثيرة أوردها في رسالته دون أن تبدر منه بادرة تعصب لرأيه أو لمذهبه وإنما كان مطلبه الحق لا غير، لذلك وجب على الدعاة نبذ التعصب الذي يورث الاختلاف والتفرق وضياع الجهود، التي يجب أن تكون متحدة لخدمة الدين، ولقد نهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن التعصب الذي يفضي إلى تفضيله عن الأنبياء والمرسلين من باب التعصب له، فقال: (لَا تُفَضِّلُوا بَيْنَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ)، وهو محمول عند أهل العلم بالتفضيل على وجه التعصب الذي يتضمن تنقُّص الآخر، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: (بينما يهودي يعرض سلعته أعطي بها شيئاً كرهه، فقال: لا والذي اصطفى موسى على البشر، فسمعه رجل من الأنصار، فقام فطمم وجهه، وقال: تقول والذي اصطفى موسى على البشر، والنيبي - صلى الله عليه وسلم - بين أظهرنا؟، فذهب إليه فقال: أبا القاسم إن لي ذمة وعهداً، فما بال فلان لطم وجهي، فقال: (لَمْ لَطَمْتُمْ وَجْهَهُ)، فذكره، فغضب النبي - صلى الله عليه وسلم - حتى رئي في وجهه، ثم قال: (لَا تُفَضِّلُوا بَيْنَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ فَإِنَّهُ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَيَصْعَقُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ بُعِثَ فَإِذَا مُوسَى آخِذٌ بِالْعَرْشِ فَلَا أُدْرِي أَحْوَسِبُ بِصَعْقَتِهِ يَوْمَ الطُّورِ أَمْ بُعِثَ قَبْلِي وَلَا أَقُولُ إِنَّ أَحَدًا أَفْضَلُ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى)²³، كما يذم التعصب لشخص من الناس سوى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -؛ لأنه هو الذي يتبع في كل شيء، وهو

²¹ - سورة آل عمران، الآية 159.

²² - انظر أبو زهرة، محمد، د.ت، مالك حياته وعصره - آراؤه وفقهه، د.ت، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ص: 114.

²³ - أخرجه البخاري، محمد بن إسماعيل، 1987/هـ/1407 م، الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه، ط1، ج6، بيروت، اليمامة: دار ابن كثير، كتاب الأنبياء، باب قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾، حديث رقم: 3233، 3: 1254، والنيسابوري، مسلم بن الحجاج، 1374هـ، 1954م، الصحيح. د.ط. ج5، بيروت: دار إحياء التراث العربي، كتاب الفضائل، باب فضل موسى - صلى الله عليه وسلم -، حديث رقم: 2373، 4: 1843.

الذي يلتزم بكل ما جاء به، وهو المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى، أما غيره فإنه يخطئ ويصيب، ولهذا قال الإمام مالك: (كل الناس يؤخذ منه ويؤخذ عليه إلا صاحب هذا القبر، وأشار إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم)، وقال الإمام الشافعي: (إذا خالف قولي قول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فخذوا بقول رسول الله واضربوا بقولي عرض الحائط)، وقال الإمام أبو حنيفة: (إذا جاء القول عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فعلى الرأس والعين، وإذا جاء عن الصحابة فعلى الرأس والعين، وإذا جاء عن التابعين فنحن رجال وهم رجال)²⁴، فعلى الداعية ألا يتعصب لرأيه أو لرأي غيره، إلا لقول الله وقول رسوله - صلى الله عليه وسلم-، وأن يورث ذلك للمدعوين كمنهج يسرون عليه.

4- تقبل النقد

من أهم الصفات التي يجب توفرها عند الدعاة، صفة تقبل النقد من الآخرين سواء كانوا دعاة أو مدعوين أو غيرهم، فتقبل النقد دليل على احترام الآخر وتقديره، وعلى حسن الظن به، والنظر إلى النقد الحقيقي مهما كان جارحاً أنه الطريق الموصل للحق وغايته المرجوة منه، والعلماء والدعاة وأصحاب المناصب هم الأكثر عرضةً للنقد، فوجب أن يكون من يقوم عليها يتصفون بهذه الصفة، وهذه الصفة تتضح جليةً في رسالة الإمام مالك ورد الإمام الليث عليها، فقد تقبل كل منهما نقد الآخر بكل موضوعية لعلمهما أن مراد كل منهما بيان الحق وتجليته، والداعية دائماً محط أنظار المدعوين ونقدهم، لذلك فإن لم يكن يتقبل النقد ويحترم الآخر، فإنه سوف يسيء إلى نفسه ودعوته وينفر الناس منه، وفي ذلك يروى أن رجلاً قال لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب: (اتق الله، فقال بعض الحاضرين أو تقول لأمير المؤمنين: (اتق الله)، فالتفت الفاروق، وقال: ألا فليقلها، لا خير فيكم إذا لم تقولوها، ولا خير فينا إذا لم نسمعها)²⁵، فهذا اعتراف منه - رضي الله عنه - بأهمية النقد، وضرورة تقبله.

5- الرجوع للحق عند وضوحه وبيانه

يجب أن يكون عند الداعية إلى الله - تعالى - القناعة، والقبول، والرضا، والتسليم للحق عندما يتضح له في غير رأيه، وفي غير ما ذهب إليه، ويستبين له خطؤه، وألا يتشبث بالخطأ مكابرةً وعناداً، وهذا الخلق نجده في رسالة الإمام الليث واضحاً جلياً كما في قوله: (وأنه بلغك أني أفتي بأشياء مخالفة لما عليه جماعة الناس عندكم، وأنه يحق عليّ الخوف على نفسي؛ لاعتماد من قبلي على ما أفتيهم به، وأن الناس تبع لأهل المدينة، إليها كانت الهجرة، وبها نزل القرآن، وقد أصبت بالذي كتبت به من ذلك إن شاء الله، ووقع مني بالموقع الذي تحب، وما أجد أحداً ينسب إليه العلم أكره لشواذ الفتيا، ولا أشد تفضيلاً - أو قال تفصيلاً - لعلم

²⁴ - انظر المغراوي، محمد بن عبد الرحمن، د.ت، موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، ط1، ج10، القاهرة، مراکش: المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، والنبلاء للكتاب، 9: 416، وما بعدها، أو غيرها من كتب المذاهب الفقهية لمن أراد الاستزادة.

²⁵ - أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى، د.ت، زهرة التفاسير، د.ط، ج10، بيروت: دار الفكر العربي، 2: 645.

أهل المدينة الذين مضوا، ولا آخذاً بفتياهم فيما اتفقوا عليه مني، والحمد لله)، فقد بان له خطأ ما ذهب إليه في مخالفة مذهب أهل المدينة، فرجع عن ذلك عن قناعة ورضا ويقين. وفي أهمية الرجوع للحق كتب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب إلى أبي موسى يقول: (لا يمنعك قضاء قضيت فيه اليوم فراجعت فيه رأيك فهديت فيه لرشدك أن تراجع فيه الحق فإن الحق قدس لا يبطله شيء ومراجعة الحق خير من التماسه في الباطل)²⁶.

6- الاعتراف بالفضل

إن من يعرف فضل أهل الفضل أهل الفضل أمثالهم، والداعية الفاضل هو من يبين جهود غيره من الدعاة في حقل الدعوة، وفضلهم عليه، وينسب كل فضل لصاحبه، وهذا يظهر جلياً في رسالة الإمام الليث في رده على رسالة الإمام مالك، حيث قال بعده تحيته والدعاء له: (...وذكرت نظرك في الكتب التي بعثت إليك بها، وإقامتك إياها، وختمتك عليها بخاتمتك، وقد أتتنا فأجرك الله فيما قدمت منها، فإنها كتب انتهت إلي عنك، فأحببت أن أبلغ تحقيقها بنظرك فيها، وذكرت أنه قد نشطك ما كتبت إليك فيه من تقويم ما أتاني عنك، إلى ابتدائي بالنصيحة، وأنت ترحو أن يكون لها عندي موضع)، فقد نسب إليه تلك الكتب التي أرسلها إليه لينظر فيها تكريمها له وفضله عنده، وفضل الإمام الليث عند الإمام مالك فقد أسرع ينظر فيها ما إن وصلت إليه وفرغ لها نفسه ووقته لمكانة مرسلها عنده، فقد قال: (وفهمت ما ذكرت في كتب بعثت بها لأعرضها لك، وأبعث بها إليك، وقد فعلت ذلك وغيرت منها ما غيرت، حتى صح أمرها على ما يجب، وختمت على كل قنطاق - أو قال غنطاق - منها بخاتمي ونقشه: (حسي الله ونعم الوكيل)، وكان حبيبا إليّ حفظك وقضاء حاجتك، وأنت لذلك أهل، وصبرت لك نفسي في ساعة لم أكن أعرض فيها لأن أنجح ذلك، فتأتيتك مع الذي جاءني بها حتى دفعته إليك، وبلغت من ذلك الذي رأيت أنه يلزمني لك في حقك وحرمتك)، فقد أعطى كل إمام لصاحبه ما يستحقه من تقدير واحترام وبيان فضله عليه، فعلى الداعية أن يعطي كل صاحب فضل حقه سواء كان داعية أو مدعوا وأن لا يبخس أحداً حقه، فإن ذلك يدمر العشرة والمحبة والوثام بين الناس، والدعوة في أشد الحاجة إلى ذلك.

7- التعاون والتشاور

يتضح ذلك من خلال تعاون الإمام مالك مع الإمام الليث بن سعد في الاطلاع على الكتب التي بعث بها إليه لينظر فيها ويبيدي رأيه ويصحح فيها ما يجب تصحيحه، وقد فعل ذلك ورد إليه كتبها بعد أن ختمها بخاتمه، حيث قال: (وفهمت ما ذكرت في كتب بعثت بها لأعرضها لك، وأبعث بها إليك، وقد فعلت ذلك وغيرت منها ما غيرت، حتى صح أمرها على ما يجب، وختمت على كل قنطاق، أو قال: غنطاق منها بخاتمي ونقشه: (حسي الله ونعم الوكيل)، وكان حبيبا إليّ حفظك وقضاء حاجتك، وأنت لذلك أهل، وصبرت لك نفسي في ساعة لم أكن أعرض فيها لأن أنجح ذلك، فتأتيتك مع الذي جاءني بها حتى دفعته إليك)،

²⁶ - انظر ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، 1973م، إعلام الموقعين عن رب العالمين، ط1، ج4، بيروت: دار الجليل، 1: 86.

وصور هذا التعاون بين العلماء قديماً كثيرة جداً، والدعاة في أمس الحاجة إلى التعاون والتشاور فيما بينهم في أمور الدعوة، ومن العوامل المساعدة على نجاح الدعوة، وإعطائها قوة التعاون بين الدعاة فيها.

8- الاختلاف لا الخلاف

قيل أن الاختلاف بين علماء الأمة رحمة بها²⁷، فالمذاهب الفقهية فيها تخفيف على الأمة، لأن اجتهاداتها مبنية على ما وصل إليها من أدلة بنت عليها تلك الاجتهادات، فجاءت أحكامها مختلفة تبعاً لاختلاف أدلتها، وفي ذلك رحمة بالأمة من أن تلزم نفسها برأي أو حكم فقهي واحد في مسألة من المسائل، فتقع في مشقة وعنت، من أن لو كان في المسألة أكثر من حكم أو رأي فالأمة في فسحة من ذلك، وهذه السعة للدعاة منها نصيب في دعوتهم لدين الله - تعالى - وفقه أولوياتها، فاختلفهم فيه تخفيف على المدعويين، وتيسير لهم في كيفية الدعوة، ومراعاة لحال المدعويين وبيئتهم، وما يناسبهم من أساليب ووسائل دعوية، بشرط ألا يقعوا في خلاف فيما بينهم وفيما يدعو الناس إليه.

9- النصيحة

إسداء النصيحة للآخرين فيه حرص من الناصح على نفعهم وحصول الخير لهم، وفيه دليل على محبتهم، والداعية هو أكثر الأشخاص المطالبين بها؛ لأن أساس الدعوة إلى الله النصيحة له، والداعية الناصح لمن حوله من الدعاة والمدعويين، هو الداعية الحريص على معالجة الأخطاء وتصحيح الانحرافات التي تواجه الدعوة والمدعويين، وذلك بالنصح لهم ومناقشتهم في ذلك مناقشة مستفيضة، حتى يستبين لهم وجه الصواب فيعملوا به ويتبعوه، وفي هاتين الرسالتين تبين صورة التناصح بين الإمامين الجليلين في أوجه كثيرة منها، بل الرسالتان في جملهما يقومان على النصيحة بينهما.

10- حسن الظن بالآخرين

إن من كمال الخلق حسن الظن بالآخرين، مهما بدر منهم من تصرفات وأقوال وأفعال، حتى يستبين حالهم وحقيقة ما هم عليه. والداعية من أولى الناس بذلك؛ لأنه في حاجة دائماً لإحسان الظن بمدعويه وبغيره من الدعاة فيما صدر ويصدر عنهم، وإن يلتبس لهم الأعداء فيما يسوؤه منهم، إن أراد النجاح في دعوته، وحسن الظن بين الإمامين في رسالتهما بين واضح، فقول الإمام مالك للإمام الليث: (...ورجوت أن يكون لها عندك موضع ولم يكن معني من ذلك قبل اليوم، إلا أن يكون رأيي لم يزل فيك جميلاً)، فقد أخبره برجائه أن تلقى نصيحته له موضعاً عنده، ولم يمنعه قبل اليوم من نصحه إلا أن رأيه وظنه فيه جميلاً، وقول الإمام الليث للإمام مالك: (...فإنها كتب انتهت إليّ عنك، فأحببت أن أبلغ تحقيقها بنظرك فيها)، إنما لحسن ظنه به في

²⁷ - انظر ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، 1413هـ، شرح العمدة في الفقه، ط1، ج4، الرياض: مكتبة العبيكان، 4: 569.

الاهتمام بما والنظر فيها وأنه لن يألو جهداً في ذلك، فعلى الداعية حسن الظن بالمدعوين وبزملائه الدعاة، حتى لا يتسرب إليه سوء الظن المنهي عنه بقوله - صلى الله عليه وسلم-: (إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ...) ²⁸.

11- المودة والرحمة

يتضح هذا الأسلوب في رسالة الإمام مالك، ورد الإمام الليث عليها، حيث اختاراً أسلوب المودة والرحمة والتلطف، وهما بذلك يتبعان المنهج الرباني الذي ربي به المولى - عز وجل - أنبياءه ورسله وأوليائه عليه، فقد قال تعالى مخاطباً نبيه الكريم - صلى الله عليه وسلم-: ﴿فِيمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ ²⁹. وقال - صلى الله عليه وسلم- عن نفسه: (إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُهْدَاةٌ) ³⁰، فالرحمة هي جوهر هذا الدين، التي تجعل الدعوة تتسلل إلى قلوب المدعوين دون أدنى عناء، فعلى الدعاة أن يلتزموا أسلوب اللين والمودة والرحمة بالمدعوين حتى يستميلوا قلوبهم لقبول الحق واتباعه.

12- الاختصار

قيل إن خير الكلام ما قلّ ودلّ ولم يطل فيملاً ³¹، فنلاحظ في رسالة الإمام مالك - رحمه الله تعالى - اختياره لهذا النهج، فبعد أن صدر رسالته بالبسملة والشهادة، والثناء على الله تعالى، والدعاء لنفسه وللمرسل إليه باختصار، دخل في موضوع الرسالة مباشرة ودون مقدمات وإطالة، وهذا يدلنا على أن من منهج الإمام مالك الاختصار وعدم الإطالة في الحديث بلا فائدة، وبهذا نرى أن الإمام مالك يتبع السنة المشرفة في ذلك، فرسول الله - صلى الله عليه وسلم- لم يكن يطيل في حديثه، فقد قال في ذلك: (بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ...) ³²، فقال البخاري: (بلغني أن جوامع الكلم أن الله يجمع الأمور الكثيرة التي كانت تكتب في الكتب قبله في

²⁸ - أخرجه البخاري، محمد بن إسماعيل، 1987هـ/1407م، الصحيح، كتاب النكاح، باب لا يخطب من خطب أخيه حتى ينكح أو يدع، رقم:

4849، 5: 1976، والنيسابوري، مسلم بن الحجاج، 1374هـ، 1954م، الصحيح، كتب البر والصلة، باب تحريم الظن، رقم: 2563، 4: 1985.

²⁹ - سورة آل عمران، الآية 159.

³⁰ - أخرجه الدارمي وغيره، الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد، 1407هـ، السنن، ط1، ج2، بيروت: دار الكتاب العربي، المقدمة، باب كيف كان شأن النبي - صلى الله عليه وسلم-، حديث رقم: 15، 1: 21.

³¹ - انظر الماوردي، علي بن محمد، 1414هـ، 1994م، الحاوي في الفقه الشافعي، ط1، ج18، بيروت: دار الكتب العلمية، 1: 11، وبه ينسب هذا القول للإمام للحسن بن علي بن أبي طالب، ومنهم من ينسبه لعلي، ومنهم من ينسبه لغيره.

³² - أخرجه البخاري، محمد بن إسماعيل، 1987هـ/1407م، الصحيح، كتاب الجهاد، باب قول النبي - صلى الله عليه وسلم-: (نصرت بالرعب مسيرة شهر)، حديث رقم: 2815، 3: 1087، وكتاب التعبير، باب المفاتيح في اليد، رقم: 6611، 6: 2573، وكتب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي - صلى الله عليه وسلم-: (بعثت بجوامع الكلم)، رقم: 6845، 6: 2654، والنيسابوري، مسلم بن الحجاج، 1374هـ، 1954م، الصحيح. د ط. ج5، بيروت: دار إحياء التراث العربي، كتاب المساجد، حديث رقم: 523، 1: 371.

الأمر الواحد والأمرين ونحو ذلك)، وعلى الدعاة لدين الله تعالى انتهاز أسلوب الاختصار قدر الإمكان خاصة في بداية الدعوة تخفيفاً على المدعوين من الإطالة المملة أول الأمر، أو في حالة اختلاف لغة المدعوين عن لغة الداعية، وتكون وسيلة الاتصال بينهما لغة ثالثة غير لغتيهما، فإن الاختصار يكون مقتصراً على المطلوب فقط، حتى لا تضيق المعاني وتشتت الأفهام، ويضعف الأسلوب الدعوي والوسيلة الدعوية، ويعجز الداعية عن التأثير في المدعوين.

13- الكتابة من وسائل الدعوة الفعالة

الكتابة وسيلة من وسائل الحوار والنقاش والإعراب عما يراد، عندما يعجز الإنسان عن بيان ذلك بلسانه لعذر ما، سواء كان بسبب بعد المسافة، أو لصعوبة محاوره الآخر مباشرة ووجهاً لوجه، أو لعجز المحاور عن التعبير عن مراده بلسانه فيلجأ إلى كتابة ذلك، والدعوة إلى دين الله تعالى تحتاج لهذه الوسيلة المهمة في إيصالها للمدعوين الذين تصعب دعوتهم مباشرة ووجهاً لوجه، ولأي سبب من الأسباب، والكتابة الدعوية تتخذ أشكالاً ووسائل متعددة كالرسائل والكتب والجرائد والمجلات والصحف والقصاصات وغيرها، وتجمع من الأساليب الدعوية الكثير.

14- الرسائل من وسائل الدعوة المهمة

دلت الرسائل على أن وسيلة التراسل وسيلة مهمة في التشاور، وبيان وجهات النظر، ودفع الاختلاف، وتوضيح الحق، عندما تبعد المسافات ويصعب التلاقي، فهي خير معين على ذلك، ولقد كان لهذه الرسائل الأثر الكبير في تصحيح ما وقع فيه العلماء وغيرهم من أخطاء، وفي بيان الحق ووضوحه، وهذه الرسائل لها قيمة كبيرة في الدعوة لدين الله ونشر الإسلام، وقد اتخذها - صلى الله عليه وسلم - وسيلة في نشر الإسلام بين الناس في أمم نائية. فرسائله إلى حكام وملوك الأرض خير مثال على أهمية الرسائل في الدعوة للإسلام، ممن بعدت بهم الشقة يدعواهم إلى الإسلام ويبين لهم أحكامه، وقد كان لهذه الرسائل تأثيرها الكبير فيهم، خاصة عندما تجمع بين طياتها اللغة الرصينة والأسلوب المقنع الجذاب، والحوار الهادف في لين ومودة ورحمة، فتقع من نفوسهم موقعها المراد لها.

15- الرفق واللين

إن أسلوب الرفق واللين من أساليب الدعوة المهمة، الذي يلين القلوب ويستميل العقول ويؤثر في المدعوين فيجعلهم يقبلون على الداعية ليستمعوا إليه فيما يدعواهم إليه، والرسول - صلى الله عليه وسلم - أخبر عن أهمية الرفق، فقال: (مَنْ يُرْفَقَ يُحْرَمَ الْحَيْرَةَ)، وقال: (إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ وَيُعْطِي عَلَى الرَّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ) وقال: (إِنَّ الرَّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَةٌ وَلَا يُنَزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَةٌ)، فالداعية الذي يحرم الرفق في دعوته سيحرم خيرها المتمثل في الاستجابة له، وسيحرم عطاء الله الذي يعطيه على الرفق، وستحرم دعوته من تزيين الرفق لها.

النتائج:

من خلال ما مرّ، يمكن استخلاص النتائج التالية:

- 1- أهمية الرسائل المتبادلة بين علماء الأمة في خدمة الدعوة لدين الله تعالى.
- 2- هذه الرسائل مليئة بالمواقف والأحداث التي تخدم الدعوة وتنير الطريق للدعاة.
- 3- تنوع الدروس والفوائد الدعوية المستفادة من هذه الرسائل فيما يتعلق بالدعاة والمدعوين والدعوة.
- 4- إن أهمية هاتين الرسالتين وقيمتيهما الدعوية والعلمية، تعود لأهمية الإمامين الجليلين وقيمتيهما ومكانتهما بين أئمة الأمة وأعلامها.
- 5- كذلك أهمية الرسالتين تعود أيضاً إلى أهمية القرن الذي كتبتا فيه وقيمتيه وهو أحد القرون الثلاثة الأولى المعتمدة.

التوصيات:

- 1- زيادة الاهتمام بالرسائل والمكاتبات التي كانت تتبادل بين علماء الأمة بما يخدم الدعوة لدين الله تعالى.
- 2- التركيز على نتائج علماء القرون الثلاثة الأولى خير القرون بشهادته صلى الله عليه وسلم، لقيمتهم الكبيرة في خدمة الإسلام والمسلمين.
- 3- زيادة دراسة الرسائل المتبادلة بين أعلام الفقه الإسلامي الكبار كمالك وأبي حنيفة والشافعي وأحمد وغيرهم، دراسة دعوية مستفيضة لاستخلاص الدروس والفوائد التي تخدم الدعوة لدين الله تعالى وتعين الدعاة عليها.

References

Al-Qur'an

Ibn al-'Imad, Abd al-Hayy Bin Ahmad Bin Muhamad. 1406H 1986. *Shadharat al-Dhahab*. Damshiq: Dar al-Kathir.

Ibn Taymiyah, Ahmad Bin Abd al-Halim. 1413H. *Sharh al-'Umdah fi al-Fiqh*. J:4. al-Riyadh: Maktabat al-'Ubaykan.

Ibn Hazm, Ali Bin Ahmad Bin Sa'id 1424H 2003. *Jamharat Ansab al-'Arab*. Bierut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.

Ibn Khillikan, Ahmad bin Muhammad Bin Abu Bakr.1971. *Wafayat al-A'yan*. Jld :7. Bierut: Dar Sadir.

- Ibn Sa'd, Muhammad Bin Sa'd Bin Mani^c.1408. *al-Tabaqat al-Kubra al-Qism al-Mutammim li Tabi^cy Ahl al-Madinah wa man Ba^cdahum* (tahqiq Zayyad Mansur). Jld:1. Al-Madinah al-Munawwarah: Maktabat al-^cUlum wa al-Hikam.
- Ibn al-Qayyim al-Jawziyah, Muhammad bin Abu Bakr. 1973. *Ilam al-Muwaqqi^cin ^can Rabb al-^cAlamin*. Jld:4 Beirut: Dar al-Jil.
- Ibn Kathir, ^cImad al-Din Abu al-Fida' Isma^cil Bin Kathir 1988. *Al-Bidayah wa al-Nihayah*. Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-Arabiyy
- Ibn Mu^cin, Abu Zakariya Yahya Bin Mu^cin 1979. *Tarikh Ibn Mu^cin*. Makkah al-Mukarramah: Markaz al-Bahth al-^cIlmi wa Ihya' al-Turath al-Islamiyy.
- Abu Zahrah. Muhammad Bin Ahmad bin Mustafa.tt. *Zaharat al-Tafasir*. Jld 10. Bierut: Dar al-Fikr.
- Abu Zahrah, Muhammad. Tt. *Malik Hayatuh, ^cAsruh, wa Ara'uh al-Fiqhiyyah*. Kaherah: Maktabat Anglu al-Misriyyah.
- al-Asfahani, Abu Na^cim Ahmad Bin Abdullah 1405H. *Hilyat al-Awliya' wa Tabaqat al-Asfiya'*. Dar al-Kitab al-^cArabi.
- al-^cAsqalani, Ahmad bin ^cAli Bin Hajar. 1404H/1984M. *Tahdhib al-Tahdhib*. Bierut: Dar al-Fikr li al-Tiba^cah wa al-Nashr.
- al-^cAsqalani, Ahmad bin ^cAli Bin Hajar. 1415H/1995M. *Taqrib al-Tahzib*. Jld 2. Bierut: Dar al-Kutub.
- al-Bukhari, Muhammad Bin Ismail, 1407H/1987M. *al-Jami^c al-Sahih al-Musnad min hadith Rasulillah wa Sunanuh wa Ayyamuh* (Tahqiq Mustafa Dib al-Buga al-Yamamah). Jld 6 Bierut: Dar Ibn Kathir.
- al-Bukhari, Muhammad Bin Isma^cil. 1409H/1989M. *al-Adab al-Mufrad*. Jld 1. Bierut: Dar al-Basha'ir al-Islamiyyah.
- al-Bustiy, Muhammad Bin Hibban. 1975. *Al-Thiqat*. Jld 4. Bierut : Dar al-Fikr.
- al-Bustiy, Muhammad Bin Hibban..1991. *Mashahir ^cUlama al-Amsar*. Misr: Dar al-Wafa' Mansurah.
- al-Biladiy.Atiq Bin Ghayth. 1402H/1982M. *Mu^cjam al-Ma^clim al-Jughrafiyya fi al-Sirah al-Nabawiyyah*. Makkah al-Mukarramah: Dar Makkah.
- al-Dar Qutni, ^cAli bin ^cUmar.1386H.1966M. *al-Sunan*. Jld 4. Beirut: Dar al-Ma^crifah.
- al-Darimi, ^cAbd Allah Bin ^cAbd a-Rahman 1407 H. *al-Sunan*. Beirut: Dar al-Kitab al-Arabiyy
- al-Dhahabi, Shams al-Din Muhammad Bin Ahmad 1995. *Mizan al-^citidal fi Naqd al-Rijal*. Jld 8. Bierut: Dar al-Kutub al-^clmiyyah.
- al-Dhahabi, Muhammad Bin Ahmad Bin ^cUthman. 1405H/1985M. *Siyar ^cAlam al-Nubala'*. Beirut: Mu'assat al-Risalah.

- al-Dhahabi, Muhammad Bin Ahmad Bin °Uthman. 1419H/1998M. *Tazkirat al-Huffaz*. Beirut: Dar al-Kutub.
- al-Hamawi, Yaqut Bin °Abd Allah. Tt. *Mu°jam al-Buldan*. Beirut: Dar al-Fikr
- al-Jazari, °Ali Abu al-Karam Muhammad Bin Muhammad al-Shaybani. 1400H/1980M. *al-Lubab fi Tahzib al-Ansab*. Beirut: Dar Sadir.
- al-Jawzi, Abu al-Farah °Abd al-Rahman Bin °Ali Bin Muhammad 1399H/1979H. *Sifat al-Safwah*. Beirut Dar al-Ma°rifah.
- al-Jawhary, Isma°il Bin Hammad. 1407H/ 1987M. *al-Sihah Taj al-Lughah wa Sihah al-°Arabiyyah*. Beirut: Dar al-°Ilm li al-Malayin
- al-Razi, °Abd al-Rahman Bin Abu Hatim. 1271H/1952M. *al-Jarh wa al-Ta°dil*. Bierut: Dar Ihya' al-Turath.
- al-Midhdhi, Yusuf Bin al-Zakiy °Abd al-Rahman. 1400H/1980M. *Tahdhib al-Kamal*. Bierut: Muassasat al-Risalah.
- al-Maqrawiy, Muhammad Bin Abd al-Rahman. Tt. *Mawsu°at Mawaqif al-Salaf fi al-Aqidah wa al-Manhaj wa al-Tarbiyah*. Jld 10. Kaherah: Maktabat al-Nubala' li al-Nashr wa al-Tawzi°.
- al-Mawardiyy, °Ali Bin Muhammad. 1414H/1994M. *al-Hawi fi al-Fiqh al-Shafi°i*. Jld 18 Bierut: Dar al-Kutub al-°Ilmiyyah.
- al-Nadim, Muhammad Bin Ishaq. 1979. *al-Fihrist*. Bierut : Dar al-Ma°rifah.
- al-Namariyy, Yusuf Bin °Abd al-Barr. Tt. *Al-Intiqah' fi Fada'il al-Thalathah al-Fuqaha', Malik wa al-Shafi°i wa Abi Hanifah*. Bierut: Dar al-Kutub al-°Ilmiyyah
- al-Namariyy, Yusuf Bin Abd al-Barr. Tt. *Al-Tamhid fi al-Muwatta' min al-Ma°ani wa al-Asanid*. Bierut: Muassasat Qurtubah.
- al-Naysaburi, Muslim Bin al-Hajjaj Abu al-Hasan al-Qushayri. 1374H/1954M. *al-Sahih*. Bierut: Dar Ihya' al-Turath al-Arabi.
- al-Shiraz, Abu Ishaq. 1070. *Tabaqat al-Fuqaha'*. Bierut: Dar al-Ra'id al-°Arabi.
- al-Suyuti, Jalal al-Din °Abd al-Rahman. 2010. *Tazyin al-Mamalik bi Manaqib al-Imam Malik*. al-Maqhrib: Dar al-Rashad al-Hadithah
- al-Tabrani, Sulayman Bin Ahmad Bin Ayyub, 1405H/ 1985M. *al-Mu°jam al-Saghir*. Bierut: Dar al-Maktab al-Islamiy

About the authors

Ramdan Abdoslam A. Shahbana is a post-graduate student at the Department of Dakwah and Leadership, Faculty of Islamic Studies Universiti Kebangsaan Malaysia. He can be contacted at rama_dan65@yahoo.com.

*Lessons And Benefits For The Dakwah Extracted In The Letter Of
Imam Malik Bin Anas To Imam Al-Layth Bin Sa'd And The Response Of The Letter*

الدروس والفوائد الدعوية المستفادة من رسالة الإمام مالك بن أنس إلى الإمام الليث بن سعد ورده عليها

Ramdan Abdoslam A. Shahbana; Siti Ruqayah Tibek

Siti Ruqayah Tibek (Ph.D) is Director of the Institute of West Asian Studies, Universiti Kebangsaan Malaysia. She can be contacted at gay@ukm.my.